بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده و رسوله ﷺ تسليماً كثيرا .

أما بعد : سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله[1]: ما هي مواضع إجـابة الدعوة وأوقاتها وهل قول : يا رب ثلاث مرات وقول: يا أرحم الراحمين ثلاث مرات بذلك يكون الدعاء مستجاباً ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله و أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. من أهم وسائل إجابة الدعوة:

• الإخلاص لله ﷻ : قال الله تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر:١٤]، ولهذا إذا أخلص الإنسان الدعاء ولا سيما في حال الشدة استجاب الله دعاءه ولو كان كافراً،كما قال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥]، فهذا أعني الإخلاص وظهور الافتقار إلى الله ﷻ من أكبر أسباب الإجابة.

• ثانياً : أن الإنسان إذا دعا ربه فلا يدعوه تجربة، فيقول في قلبه: سأنظر هل يستجيب الله دعائي أو لا، بل إذا دعا الله يدعو ربه وهو موقن بالإجابة، إلا أن يكون هناك مانع يمنع بسبب فعل العبد.

• ثالثاً : ألا يعتدي في الدعاء بأن يسأل ما لا يمكن أو ما هو بعيد أن يستجاب، وأريد ببعيد أي من حيث الشرع، فمثلاً لو سأل الله تعالى أن يجمع له بين النقيضين هذا محرم ولا يجوز؛ لأن هذا غير ممكن عقلاً، أو سأل الله تعالى أن يرزقه نكاح هند وأختها فهو أيضاً محرم؛ لأنه ممتنع شرعاً وما أشبه ذلك. فلا بد أن يكون الدعاء لا عدوان فيه.

(١) من فتاوى نور على الدرب (الشريط رقم [٣٢١]).

• ومن أسباب إجابة الدعاء أن يفعل الأسباب التي تستجلب الإجابة، مثل رفع اليدين والتوسل إلى الله تعالى بربوبيته والتوسل إلى الله بالإيمان والعمل الصالح وما أشبه ذلك؛ لقول النبي ﷺ حين ذكر الرجل « يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب » وهو قد أطال السفر أشعث أغبر.[صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٧١٧)].

• ومن أسباب الإجابة أن يكون الإنسان في وقت ترجى فيه الإجابة، وذلك مثل آخر الليل؛ فإن « الله ﷻ يترل إلى السماء الدنيا فيقول : من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له » [الجامع الصحيح –سنن الترمذي رقم (٣٤٩٨/٥٢٦)].

• ومنها أن يكون الإنسان ساجداً، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « أما السجود فأكثروا فيه من الدعاء فقمن أن يستجاب لكم » وقال: « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » [صحيح الكلم الطيب– رقم(٩٥/١٠٦) بلفظ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء »].

– لكن هنا شيء مهم وهو أن أكل الحرام مانع من موانع الإجابة، كما قال النبي ﷺ في « الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك »[صحيح الترغيب والترهيب،رقم(١٧١٧)] ، فاستبعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يستجاب للرجل إذا كان يتغذى بالحرام طعاماً وشراباً وكسوةً، وهذا يوجب للمؤمن أن يحذر حذراً عظيماً من أكل المحرم، والحرام كل ما أخذ بغير حق سواء كان سرقة أم غصباً أم زيادة الثمن بالغش أم زيادة الثمن بالربا، المهم كل مال أخذه الإنسان بغير حق فإنه من الحرام، وإذا تغذى به والعياذ بالله فإنه بعيد أن يستجاب دعاؤه، ولو كان قد اتصف بالأوصاف الجالبة للقبول.اه

من فتاوى نور على الدرب/الشريط رقم [٣٢١]

لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

وسئل أيضا رحمه الله تعالى : لماذا يدعو الإنسان ولا يستجاب له؟ مع أن الله ﷻ يقول: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[غافر:١٤]؟

الإجابة : الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأسأل الله تعالى لي ولإخواني المسلمين التوفيق للصواب عقيدة ،وقولاً ،وعملاً ، يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[غافر: ٦٠].

ويقول السائل: إنه دعا الله ﷻ و لم يستجب الله له، فيستشكل هذا الواقع مع هذه الآية الكريمة التي وعد الله تعالى فيها من دعاه بأن يستجيب له، والله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد. والجواب على ذلك أن للإجابة شروطاً لابد أن تتحقق وهي:

• الشرط الأول: الإخلاص لله ﷻ بأن يخلص الإنسان في دعائه، فيتجه إلى الله سبحانه وتعال بقلب حاضر صادق في اللجوء إليه، عالم بأنه ﷻ قادر على إجابة الدعوة، مؤمل الإجابة من الله سبحانه وتعالى.

• الشرط الثاني: أن يشعر الإنسان حال دعائه بأنه في أمسِّ الحاجة بل في أمس الضرورة إلى الله سبحانه وتعال، وأن الله تعالى وحده هو الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، أما أن يدعو الله ﷻ وهو يشعر بأنه مستغن عن الله سبحانه وتعال وليس في ضرورة إليه وإنما يسأل هكذا عادة فقط فإن هذا ليس بحري بالإجابة.

• الشرط الثالث: أن يكون متجنباً لأكل الحرام، فإن أكل الحرام حائل بين الإنسان والإجابة، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين »، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[البقرة: ١٧٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾[المؤمنون: ٥١].

ثم ذكر النبي ﷺ « الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب، يا رب: ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام »، قال النبي ﷺ : « فأنى يستجاب له ؟ » ،[صحيح الترغيب والترهيب-رقم(١٧١٧)]،

فاستبعد النبي ﷺ أن يستجـــاب لهذا الرجل الذي قام بالأسباب الظاهرة التي بها تستجلب الإجابة وهي:

أولاً: رفع اليدين إلى السماء أي إلى الله ﷻ لأنه تعالى في السماء فوق العرش، ومد اليد إلى الله ﷻ من أسباب الإجابة كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند: « إن الله حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً ».[الجامع الصحيح- سنن الترمذي رقم(٥٥٦/٣٥٥٦)].

ثانياً: هذا الرجل دعا الله تعالى باسم الرب: "يا رب، يا رب" والتوسل إلى الله تعالى بهذا الاسم من أسباب الإجابة، لأن الرب هو الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، فبيده مقاليد السماوات والأرض ولهذا تجد أكثر الدعاء الوارد في القرآن الكريم بهذا الاسم: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ ﴾ [آل عمران:١٩٣-١٩٥]الآيات،فالتوسل إلى الله تعالى بهذا الاسم من أسباب الإجابة.

ثالثاً: هذا الرجل كان مسافراً، والسفر غالباً من أسباب الإجابة، لأن الإنسان في السفر يشعر بالحاجة إلى الله ﷻ والضرورة إليه أكثر مما إذا كان مقيماً في أهله، وأشعث أغبر كأنه غير معني بنفسه كأن أهم شيء عنده أن يلتجئ إلى الله ويدعوه على أي حال كان هو سواء كان أشعث أغبر أم مترفاً، والشعث والغبر له أثر في الإجابة كما في الحديث الذي روي عن النبي ﷺ أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا عشية عرفة يباهي الملائكة بالواقفين فيها يقول: « أتوني شعثاً غبراً ضاحين من كل فج عميق ».[السلسلة الضعيفة رقم ١٢٥/٦٧٩)].

هذه الأسباب لإجابة الدعاء لم تجد شيئاً، لكون مطعمه حراماً، وملبسه حراماً، وغذي بالحرام، قال النبي ﷺ : « فأنى يستجاب له؟ » فهذه الشروط لإجابة الدعاء إذا لم تتوافر فإن الإجابة تبدو بعيدة.

فإذا توافرت و لم يستجب الله للداعي، فإنما ذلك لحكمة يعلمها الله ﷻ ولا يعلمها هذا الداعي، فعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، وإذا تمت هذه الشروط و لم يستجب الله ﷻ فإنه إما أن يدفع عنه من السوء ما هو أعظم، وإما أن يدخرها له يوم القيامة فيوفيه الأجر أكثر وأكثر، لأن هذا الداعي الذي دعا بتوفر الشروط و لم يستجب له و لم يصرف عنه من السوء ما هو أعظم، يكون قد فعل الأسباب ومنع الجواب لحكمة فيعطى الأجر مرتين مرة على دعائه ومرة على مصيبته بعدم الإجابة، فيدخر له عند الله ﷻ ما هو أعظم وأكمل.

ثم إن المهم أيضاً أن لا يستبطئ الإنسان الإجابة، فإن هذا من أسباب منع الإجابة أيضاً، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل » ، قالوا كيف يعجل يا رسول الله ؟ قال : « يقول: دعوت ودعوت ودعوت فلم يستجب لي » [الجامع الصحيح- سنن الترمذي رقم ٤٦٤/٣٣٨٧)]، فلا ينبغي للإنسان أن يستبطئ الإجابة فيستحسر عن الدعاء ويدع الدعاء، بل يلح في الدعاء، فإن كل دعوة تدعو بها الله ﷻ فإنها عبادة تقربك إلى الله ﷻ وتزيدك أجراً، فعليك يا أخي بدعاء الله ﷻ في كل أمورك العامة والخاصة الشديدة واليسيرة، ولو لم يكن من الدعاء إلا أنه عبادة لله سبحانه وتعالى لكان جديراً بالمرء أن يحرص عليه، والله الموفق.اه

* * *

مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

المجلد الأول – باب العبادة.

بحمد الله تم

أسباب استجابة الدعاء



فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

(١٣٤٧-١٤٢١هـ)